

عملية رفع الأصفار .. بين القبول والرفض

*□



تمهيد :

قبل الدخول بالتفاصيل بين من يؤيد ، ومن يعارض عملية رفع الاصفار عن العملة وما يترتب على رأي كل من الطرفين من آثار ونتائج ، أرجو التمعن بالشكل اللاحق ، والإجابة عن التساؤل التالي : ماذا تتوقع أن يكون؟ هل هو شكل (طير) ينظر إلى اليسار ؟ أم هو شكل (غزال) ينظر إلى اليمين ؟

- هل تؤيد أو تعارض من يقول ان الشكل المذكور يمثل طير ؟
- هل تؤيد أو تعارض من يقول ان الشكل المذكور يمثل غزال ؟

المفهوم :

رفع الاصفار (Lifting of the zeroes) ، وإعادة التسمية Redenomination ، وإزالة او حذف الاصفار (Removing or Delete of Zeros) ، وإصلاح العملة (Currency Reform) ، وإسقاط الاصفار (Dropping of Zeros) ، هذه المصطلحات تشير إلى الأجراء الذي يتم بموجبه إزالة أو حذف أرقام (أصفار) من العملة الوطنية القديمة وإعادة تسميتها إلى عملة جديدة ، وذلك لأسباب متعددة تختلف بين البلدان.

المؤيدون والمعارضون

لعملية رفع الاصفار :

إذا كانت الصورة تمثل واحد من اثنين (طير أو غزال) ، فلماذا الاختلاف ؟ وإذا كانت عملية رفع الاصفار واضحة المفهوم ، فلماذا هناك من يتفق ، ومن يعترض ؟ على ماذا يستندون للوصول الى الحقيقة ؟

المؤيدون : ان الذين يبررون لها يأملون بالمكاسب او المنافع التي يمكن ان تتحقق من هذه العملية على مستوى القطا النقدي بشكل خاص والاقتصاد الوطني عموما ومن ثم فهم يقدمون عدد من المبررات لتبني تلك العملية والتي تتمثل في :

١. يُعد ارتفاع المستويات العامة للأسعار وبلوغه معدلات التضخم المفرط احد الأسباب الاقتصادية الأساسية في السعي نحو إعادة تسمية العملة الوطنية إذ أن أكثر من ٩٥ % من البلدان التي تمت فيها كانت بسبب التضخم .

* عضو هيئة تدريس/كلية الادارة والاقتصاد/الجامعة المستنصرية

٢. أنها تحقق هدف مالي هو استقرار العملة وامتصاص الفائض منها الذي ينجم عن المعدلات المرتفعة للتضخم ومن ثم تخفض التوقعات التضخمية ، وبالتالي تحقيق آلية تسعير أكثر كفاءة .
٣. ان العملية تكون جزء من إستراتيجية طويلة الأمد للإصلاح النقدي .
٤. تساهم في الحد من عملية الدولار Dolarization في النشاط الاقتصادي المحلي .
٥. ان العملية تحقق استقرارية نسبية في سعر صرف العملة ومن ثم اكتسابها للموثوقية والمصدقية في عملية التبادل التجاري محليا ودوليا ، خاصة فيما يتعلق بتدفق وجذب الاستثمار الأجنبي .
٦. تخفيض تكاليف طباعة العملة الورقية وسك العملات المعدنية على المدى المتوسط والطويل في حال تخفيض الكتلة النقدية الناجم عن إصدار أوراق نقدية بفئات اكبر من العملة .

- المعارضون :** هناك عدد من الآثار السلبية تُعد تكاليف يتحملها الاقتصاد ومن ثم فإن هناك عدد من المآخذ أو الانتقادات يوجهها المعترضين لعملية رفع الاصفار مثل :
١. ان العملية قد تشكل عقبات أمام المستثمرين الأجانب خلال مدة التحويل إذ تسود حالة الترقب والانتظار من قبل المستثمرين من أجل تجنب المخاطر .
 ٢. ارتفاع التكاليف الناجمة عن طباعة الأوراق النقدية الجديدة في حالة عدم إصدار فئات كبيرة من العملة .
 ٣. الزيادة المؤقتة في الأسعار المترتبة على التكيف مع الوضع او النظام الجديد ، والتي قد تصبح زيادة مستمرة ودائمة .
 ٤. التكاليف المترتبة على إبطال العملات الورقية والمعدنية القديمة .
 ٥. ان عملية رفع الاصفار في ظل وجود الفساد الإداري والمالي تؤدي إلى آثار ونتائج سلبية .
 ٦. ان العملية غير مضمونة النتائج فهي تساعد على خلق الانطباعات بأن التضخم الماضي انتهى .
 ٧. ان استخدام العملات المعدنية قد لا تأخذ مكانها في عملية تسديد المعاملات خاصة إذا اتجهت الأسعار إلى الارتفاع .

النتائج :

أي الجانبين أصح ؟ المؤيدين أم المعارضين ؟ قد تظهر النتائج بأشكال مختلفة وهذا الاختلاف ناجم عن الإدراك أو العقل الباطن الذي سيؤثر حتماً على آراء الناس وتوقعاتهم في مختلف الأمور والقضايا ومن ضمنها السياسات الاقتصادية ، والأدلة التاريخية تشير إلى أن عملية رفع الاصفار كانت أكثر نجاحاً في بيئة من الاستقرار الاقتصادي الكلي ، وانخفاض التضخم واستقرار أسعار الصرف ، في الوقت الذي تعاني معظم البلدان الراغبة بإعادة تسمية عملتها من عدم توفر تلك الظروف الاقتصادية .

فإذا لم يكن هناك قطاً إنتاجي قادر على أن يوفر السلع والخدمات فإن مسألة المحافظة على قيمة العملة بعد إعادة تسميتها ستكون شكلية وقد تكون التكاليف مضاعفة على الاقتصاد وعلى قيمة العملة بالذات ، ومن ثم تكون (المنافع) أقل بكثير من (التكاليف) .

الحقيقة :

إذا لم نستطيع الإجابة على التساؤلات السابقة ، فإن التوصل إلى الحقيقة يتطلب النظر إلى الأمور بصورة تامة وليست مجتزأة سواء كنا متفقيين أو معترضين ، وسيكون اختيارنا صائباً عندما ننظر إلى الصورة كاملة !!!
وعليه فإن القبول أو الرفض بعملية رفع الاصفار يتوجب النظر بتمعن إلى طبيعة واقع الاقتصاد، والباحث (يدعي) انه يعرف الصورة ، لذلك يرى ان (تكلفة) عملية رفع الاصفار في العراق في الوقت الحاضر اكبر من (منفعتها) .